المصطلح النقدي والنظرية الهجرة/الارتحال – تحولات المفاهيم في ارتحالاتها

نورالدين جويني

جامعة الجزائر2

يسعى هذه المقال في صفحاته المحدودة إلى طرح مجموعة من الأسئلة تتعلق بقضية هجرة المصطلح من بيئة ثقافية إلى أخرى، وقد ركزت هذه الأسئلة على الكيفية التي تم بها تلقي المصطلح النقدي الوافد إلينا من الثقافة الغربية، خاصة المصطلح النقدي في طوره الحداثي والمابعد حداثي(البنيوية، السميائية، التفكيكية...)، وهو الأمر الذي جعل من المصطلحات التي يتعامل بها النقاد الذين تبنوا التيار الحداثي مصطلحات غامضة ذات طابع مضطرب؛ لكن على الرُغم من ذلك استطاع النقاد العرب أن يتحسسوا هدا الخطر الذي ألمّ بخطاباتهم من

الناحية المصطلحية ، فسارع بعضهم إلى إيجاد حلول نستطيع على الأقل التخلص بواسطتها من بعض الآثار التي أوقعتنا فيها مقولات الحداثة الغربية من بنيوية وتفكيكية...، ومن بين النقاد الذين اقترحوا حلولا للتخلص من هذه الأزمة، المشروع الذي دعا إليه توفيق الزيدي وهو "تأسيس علم الاصطلاحية النقدية العربية" والقانون الذي سنه عبد السلام المسدي في كتابه المصطلح النقدي الذي أطلق عليه اسم (قانون التجريد الاصطلاحي ...)

Cet article cherche dans ses pages limitées à poser une série de questions liées à la question de la migration du terme d'un environnement culturel à un autre. ces questions ont focalisé sur la façon dont ils devaient recevoir du terme critique venant de la culture occidentale, notamment le terme critique dans son stade moderniste développé et postmoderniste (structuralisme, sémiologique, déconstruction ...), ce qui a rendu les termes utilisés par les critiqueurs , qui ont adopté le courant moderniste, des termes vagues avec un caractère confus, et malgré tout cela, les critiques arabe ont réussi à ressentir le danger qui a frappé ses discours en terme de terminologie, certains d'entre eux se sont précipités pour trouver des solutions, pour nous pouvoir au moins se débarrasser de certains effets des citations de la modernité occidentale de la déconstruction et le structuralisme ... parmi les critiques qui ont suggéré des solutions pour se débarrasser de cette crise, le projet de Tawfiq al-Zaidi, un «établissement de science de la terminologie arabe critique» et la loi édicté

par Abdul Salam Masdi dans son ouvrage le terme terminologique qui l'a nommé (loi d'abstraction terminologique

تمهيد:

مما لاشك فيه أن لكل نظرية مصطلحاتها، ولكل مصطلحات نواميسها وثوابتها ومسالكها، مما يعني أن التنقيب في أنظمة المعرفة لتقصي كيفية اشتغال المصطلح وتحوله داخل حقله وارتحاله إلى فضاء معرفي جديد بفعل النقل أو الترجمة أمرا ليس هينا بلوغه،وهذا مايجعل الباحث وهو في خِضَّم تعامله مع هذاالزخم الهائل من المصطلحات الوافدة إلينا من تربة ثقافية مغايرة، يجد صعوبة في التعامل مع هذا الدخيل ليس لسبب سوى أن هذا الأمر يتعلق بخصوصية هذه المصطلحات وارتباطها بخلفيات معرفية وفلسفية أولا، وثانيا لتكبده العناء إثر تعامله مع هذا الضيف، كونه يريد أن يجعل من هذا المصطلح يترعرع وينمو معرفيا في حقل الثقافة التي وفد إليها حتى لكأنه ثمرة أصيلة خرجت من تربة هذه الثقافة دون سواها ، فعملية انتقال المفاهيم إذن هي « عملية محفوفة بالمخاطر، إن لم تتم عملية أقلمتها بشكل خلاق يجعلها تنمو وتترعرع

معرفيا وفق مكونات ومركبات جديدة.»[1]كما أن صياغة هذا الغريب في الأرض التي هاجر إليها تجعله يخضع لمركبات ومكونات جديدة « تناسب المقتضيات الفكرية والثقافية والمعرفية للإقليم الذي ينتقل إليه، والتي يفترض أن تراعيها واسطة النقل، أي الترجمة. »[2]

فماهي الشروط التي من خلالها نستطيع – بلغة جيل دولوز g. doulouz

أرضنة المفاهيم خارج بيئتها الأصلية؟ ومع العلم– وعلى حد رأي إدوارد سعيد–أن « هجرةالأفكار والنظريات من مكان إلى آخر، ما هي إلا حقيقة من حقائق الحياة، وما هي في الوقت نفسه إلا شرط مفيد للنشاط الفكري.»–[3]

لا تخلو مثل هذه العملية أبدا من المصاعب والمعوقات التي تعترض سبيل انتقال المصطلح إلى بيئة جديدة، فإدوارد سعيد يرى أنه يجب مراعاة عدة أطوار ومراحل أثناء هجرة النظريات والأفكار، تعتبر بمثابة الأطر المميزة لكل نظرية وهي كالآتي:

01- موضع أصلي وهي الظروف الأولية التي صادفت أن وُلدت فيها الفكرة أو راجت من خلالها في الخطاب. فكأن إدوارد سعيد يرى أنه لايمكن لأية فكرة، أن تهاجر دون مراعاة أصل نشأتها، وظروف ولادتهافلا يمكن زرع أي نظرية في ثقافة ما دون علم بهذه الخلفيات التي هي أساس بروز هذه النظرية،فأي « مفهوم يمثل في حقيقته،خلاصة أفكار ونظريات وفلسفات معرفية في النسق المعرفي الذي أوجده وينتمي إلى بناءه الفكري.»[4]

02- هنالك ثمة مسافة تعترض سبيل الفكرة التي تنتقل من موضع سابق إلى زمان ومكان آخرين ولذلك عليها أن تجتازها، أن تشق لها دربا في خِضَّم ضغوط قرائن شتّى، حتى تحظى بلألائها الجديد. وهذا عائق لا مراء فيه لأن المفهوم كما يرى جيل دولوز g.doulouz وفليكس غتاريf.gatariعندما « يفارق أرضنته سيعاود أرضنته ولكن بطريقة مختلفة»[5]، فهو يخضع لظروف في أرض المنفى /الهجرة تجعل منه مفهوما جديدا أو بديلا مصطلحيا يطابق معناه في أرض النشأة /الميلاد.

03-هنالك مجموعة من الظروف قل عنها إن شئت ظروف التقبل أو ضروب المقاومة لكونها جزءا لا يتجزأ من ظروف التقبل التي تواجه من ثَم النظرية أو الفكرة المزدرعة، والتي تتيح لها الاحتواء، أو التساهل مهما كان كبيرا مظهر غربتها .فالمصطلح يجب أن يكون مقبولا وملائما للمتصورات الموجودة في القاموس المتداول ضمن الثقافة الوافد إليها، أما إذا كان المفهوم طارئ (غريب)والكلام – لعبد السلام المسدي – غير متوائم مع القاموس المتداول« فإنه يبلغ في غربته الحد الأقصى وعلى حسب غربته يقوى سطوه على المجلات الذهنية فيغزوا اللغة ويدخل إليها فيكون ضيفا على مخزونها القاموسي، ولكنه ضيف مزاحم تتجاذبه نزعة المجهود الأدنى المقترن بالاقتصاد الأدائي ، فيألفهالإستعمال وتدفعه غريزة حب البقاء، فينفر عنه التداول والاستخدام كما قد نتوسم لألفاظ التكنيكوالديالكتيك.»[6]

فعلى الرغم من الاجتهادات التي قام بها النقاد العرب لترجمة مصطلح تكنيك بمقابلات مثل التقنيات بقلب الكاف إلى قاف أو الإوالية إلا أنه

شاع بشكله المعرب، وبفضل هذا الشيوع والانتشار أصبح متقبلا في القاموس الذهني لدى النقاد العرب المعاصرين.

04- تتعرض هذه الفكرة، التي أضحت الآن موضع الاحتواء أو الدمج بشكل كامل أو جزئي، إلى شيء من التحوير جراء استخداماتها الجديدة أي من خلال الموقع الجديد الذي تحتله في زمان ومكان جديدين. [7]، فبعد مرحلة التقبل ننتقل إلى دمج هذه الفكرة أو المصطلح في الذاكرة الذهنية التي هاجر إليها، وهذه العملية ماهي في الحقيقة إلا إعادة غرس هذا المفهوم في أرض بكر جديدة « أرض المنفى التي حل به المفهوم بعد هجرته أو قل هي المفارقة / المعاودة حيث يفارق المفهوم أرضنته ليعاود أرضنته ولكن بطريقة مغايرة، يصبح فيها مختلفا عن أصله من هذه الأرض/المنفى التي حلّ بها، إلى غيرها في رحلة بحث عن رسم خارطة جديدة لأرض/ منفى أخرى، يبقى المفهوم حينئذ دائما وأبدا أشبه بالأسطورة اليهودية.»[8]-فالمصطلح أثناء هجرته « يصبح بضاعة؛ إما أن نقرض وجودها بفعل الشيوع والانتشار في سوق الرواج داخل الثقافة التي وفد إليها، فيحتل مكانة تجعله مصطلحا بديلا يضارع أو يهدد وجود المفاهيم

والمصطلحات التي أنتجتها الثقافة المستقبلة أو تبدعها كلما حلّ بأرضها الغريب /الدخيل، أو تصبح تابعة لأجهزة تلك الثقافة وخاضعة لمجالها التداولي »[9] فارتحال المفهوم من بيئة إلى بيئة أخرى يشبه سعي اليهودي في البحث عن أرض الميعاد لإيجاد أرض تؤويه فاليهودي؛ « يعيش في بلاد الغير كأنه مواطن فيها مندمج في أهلها، مع أنه في واقع الأمر ليس كذلك فهو فيها وليس منها فهو الغريب المقيم أو المقيم الغريب ... فهو الدال المنفصل عن المدلول أو الدال الذي له مدلولات متعددة بشكل مفرط»[10]، فالمصطلح عندما يغادر أرضه إلى أرض أخرى تصبح عملية أقلمته و أرضنته في أرض المنفى شبيهة ببحث اليهودي الدؤوب عن أرض تؤويه.

لكن هذه العملية – عملية انتقال المصطلح – ستؤدي لا محالة إلى فصل دال المصطلح عن مدلوله فيصبح الدال يعبر عن مدلولات متعددة، مما يؤدي إلى زرع مفهوم لهذا المصطلح مغاير تماما لمفهومه فيبيئته التي نشأ فيها « ذلك أن الاستخدام يكرس المدلول فيحتضنه ثم يشتد نفوره من اللفظ الدال لقوة منزع اللغة وأهلها إلى حب البقاء وحب الإبقاء ، فيقوى

الميل إلى فصل الدال عن مدلوله باستبقاء هذا ورفض ذاك»[11]،فتتبع المصطلح في ارتحالاته أمر من الصعب بلوغه، كون الأمر يتعلق بمشروع له ظروف ولادته الخاصة، وخلفياته المعرفية والفلسفية المتعلقة به،« فهو يتحول كل حينخلال تعدد قراءته وتوظيفه داخل الثقافة التي لفظته، كما أن صورته الأولى التي صحبت مسيرته كفكرة/جنين قبل أن يصبح مصطلحا متفقا عليه تمحى بمجرد انتقاله إلى مجالات التداول وأسواق الاستعمال»[12] وبالتالي فمن الصعب تجريد الدخيل أثناء صياغته في أرض الهجرة /المنفى من خلفياته الفلسفية والمعرفية.

وربما هذا ما غاب عن كثير من نقادنا العرب، أمثال" طه حسين" و" عبد الله الغذامي" في تعاملهم مع النظريات والمصطلحات الغربية،فقد حاول طه حسين تطبيق منهج الشك الديكارتي على الشعر الجاهلي دون أن« يدرك أن الشك الديكارتي مفهوم ينطوي على مركبات عديدة :شك منهجي وشك علمي وشك هاجسي ....، وأن محاولة أقلمة هذا المفهوم الفلسفي للحداثة الأوروبية في حقل معرفي مختلف، هو الأدب ستؤدي بلا شك إلى وأد المفهوم في تربة معرفية لا يمكنه الطيران فوقها.»[13]،فسعي طه حسين

إلى إفراغ المنهج الديكارتي من محاضنه الفلسفية والتاريخية،أدى به إلى تشويه هذا المنهج كونه « خرج بالمنهج الديكارتي من ميدان إلى ميدان آخر، لا يصلح له في صورته الأصلية.»[14]، وعلى هذا فإن « الشك الديكارتي في وعي طه حسين تعرض للاختزال و الانتقاء، وفُهِم في غير ما وُضِع له، واُسْتخدم شعارا، ولمُ يمارس فعلا مباشرا، لأن فعله يظهر وسط المنظومة الفلسفية التي تحتضنه، وتلك المنظومة وموضوعها الميتافيزيقي كانا غائبين تماما عن طه حسين في موضوع الشعر الجاهلي .»[15] كما أن الناظر في كيفية تعامل النقاد العرب مع النظريات والمصطلحات الغربية، يدرك أن الناقد العربي يحاول لحظة استقدامه للمصطلح، أن يقوم بعملية ترتكز بالدرجة الأولى، على إفراغ هذا الوافد من خلفياته وأصوله،« حتى لكأنه مقتنع أصلا بمقولة المثاقفة، إنه يستقدم المصطلح ويخلعه من منابته، ثم يبحث له عن جذور ممكنة أو محتملة في غير تربته وفي غير دياره»[16]، ومن جهة أخرى كان سعد البازعي في كتابه استقبال الآخر يعتبر فهم عبد الله الغذامي لما يعرف بالديكونستركشن أو ديكونستريكسيون، فهما فيه نوع من الخلل مما أدى

إلى تشويه « هذا المصطلح الذي شاع في الغرب، لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أوائل السبعينات في القرن الماضي، والذي يشير إلى منهج في القراءة طوره المفكر الفرنسي جاك ديريدا j.derrida وأسهم معه في ذلك عدد من النقاد الأوربيين والأمريكيين.»[17]

وقد تُرجم هذا المصطلح في الثقافة العربية إلى عدة ترجمات و من بينها ما جاء في كتاب محمد عناني المصطلحات الأدبية الحديثة، والذي اختار له مصطلح التفكيكية déconstruction، فهو يرى أنه« مصطلح موفق،وإن كان قد أسيء فهمه إساءة بالغة، ربما بسبب عدم تقديمه في صورته التاريخية التي تعتبر فلسفية أولا ونقدية وأدبية ثانيا.»[18]فيما اختار عبد الله الغذامي ترجمة هذا المصطلح بالتشريحية وبرز ذلك في –قوله: « لقد فكرت باستخدام كلمة التحليلية من مصدر (حَلَّ) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص). والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة البناء....»[19]–

وهذا التقديم في رأي سعد البازعي كشف عن مشكلتين: « الأولى تتمثل في الهدف الأخلاقيأو الأيديولوجي* وراء استعمال المصطلح كتقنية قرائية، والثانية في فهم ذلك المصطلح ومهاده الفلسفي.»[20]، وهذه هي المشكلة لأن عبد الله الغذامي يريد أن يظن الناس أن هذا المصطلح مصطلح بريء يتنفس في أي تربة يهاجر إليها فالتشريح « في رأيه يعني تفكيك النص من أجل إعادة بنائه .وبهذا يكون ما فعله المعرب هو عين التهرب الأيديولوجي اللغوي الذي يسعى المنهج المعرب، أي التقويض أو التفكيك إلى كشفه وتقويضه»[21]، فقد انتزع الغذامي أهم خاصية دلالية للتقويض وهي النقض « أي ترك النص مقوضا بعد إبراز تناقضاته الداخلية وانزلاق الدلالات التي أرادها مؤلفه ثابتة فيه.»[22]، وبالتالي يصبح من الصعب تعرية المصطلح من دلالته الحقيقية لأنه لايؤدي في النهاية،إلا إلى انتشار« مجموعة من المفاهيم الخاطئة والتطبيقات غير ذات العلاقة بما ألحقت به من مناهج ومصطلحات غربية. »[23]

فما هي الأسباب التي تجعل من الناقد العربي عند تعامله مع الوافد الغربي من مصطلحات أو مناهج نقدية –يجنح إلى تعريته من ركائزه الفلسفية وخلفياته المعرفية؟، هل هذه الأسباب راجعة إلى ظن الناقد العربي أنه يمكن نقل المصطلح من بيئة إلى أخرى، مع إفراغه من زخمه الفكري الذي يحمله، وملئه بالفكر الذي انتقل إليه ؟، أم ظنه أن المصطلح هو نقطة شراكة بين الإنسانية قاطبة، أخذا بالعبارة المشهورة "لامُشاحة في الاصطلاح "؟ وربما هذا هو الأمر الذي جعل من المصطلحات التي يتعامل بها النقاد الذين تبنوا التيار الحداثيمصطلحات غامضة ذات طابع مضطرب« وهو أمر طبيعي مادام أن المصطلح نشأ في تربة غربية، فهو يبقى – لامحالة – وفيا للأصول الفكرية التي نشأ في كنفها.»[24]

وللتخلص من هذا الغموض الذي ساد المصطلح النقدي يرى عبد السلام المسدي،أنه لا بد للمصطلح الدخيل المرور بثلاثة مراحل،تجعل منه مصطلحا مألوفا – تأليفي– في الثقافة التي هاجر إليها،وقد أطلق على

هذه المراحل " قانون التجريد الاصطلاحي "[25]،«أولها تقبل ثم تفكيك ثم تجريد. »[26] وفي مايلي شرح لها :

01- التقبل (أو مرحلة التجريب)* : حيث يكون المصطلح في مرحلته الأولى مجرد ضيف على اللغة التي انتقل إليها، فيغزوها ويصبح جزءا من مخزونها الاصطلاحي « فيألفه الاستعمال وتدفعه غريزة حب البقاء، فينفر عنه التداول والاستخدام.»[27]

02- مرحلة التفجير(التفكيك ، الاضطراب) : وهي مرحلة يُفصل فيها دال المصطلح عن مدلوله،حيث «تتجسم هذه المرحلة الثانية في تفجير المصطلح وفرقعته لفصل مدلوله عن داله، استشعارا بزوال الغربة القائمة في البدء بين المتصور المدلول عليه والناطقين باللسان المتقبِّل مع بقاء هذه الغربة بينه وبين الدالعلى ذلك المدلول .»[28]

03- مرحلة التجريد (الاستقرار): وفي هذه المرحلة يصبح المصطلح مصطلحا مألوفا – تأليفي–، وإذا جاز لنا يمكن أن نطلق على هذه

المرحلة مرحلة التأقلم، حيث يتأقلم المصطلح الدخيل مع المفاهيم الموجودة في القاموس الذهني للثقافة التي هاجر إليها، ويصبح جزءا من مخزونها المصطلحي وكمثال على هذه المراحل يرى عبد السلام المسدي أن مصطلح المورفولوجيا تحول من مورفولوجيا في مرحلة التقبل كما حدث لترجمة كتاب فلاديمير بروب F.BROB"مورفولوجيا الحكاية الخرافية"،إلى "علم التشكل" في مرحلة التفكيك (مورفو–شكل ولوجيا–علم)، ليستقر في الأخير على مصطلح "علم التشكل"، لكن يوسف وغليسي يرى أنه « ليس شرطا أن يمر كل مصطلح مهاجر بجميع تلك المراحل؛ فقد يقفز مباشرة إلى آخر مرحلة ويستقر عليها ، على أن ذلك مرهون بحجم الكفاءةالاستقبالية للغة المهاجر إليها، وكفاءة المشتغلين بذلك التخصص من أهل هذه اللغة .»[29]، وبعيدا عن المراحل التي اقترحها المسدي تعامل النقاد العرب قديما وحديثا مع المصطلحات الدخيلة من الثقافة الغربية بآليات صاغوا من خلالها هدا الوافد، وقد رُتبت على حسب أهميتها بهذا الشكل :

01- الاشتقاق : تعتبر من أهم آليات صياغة المصطلح في الثقافة العربية وقد عّرفه علي القاسمي في كتابه"علم المصطلح" أنه « توليد كلمة من كلمة تناسب المولّدَ والمولد منه في اللفظ والمعنى، بحسب قوانين الصرف.»[30]فآلية الاشتقاق «آلية أساسية من آليات الفعل الاصطلاحي.»[31]كونه يعتبر الجهاز التكاثري للغة العربية «والذي لولاه لتعذر على اللغة العربية أن تستوعب أي مادة اصطلاحية طارئة في تاريخ المعرفة الإنسانية.»[32]

02- التعريب : وقد استعمله العرب قديما وحديثا للتعبير عن الألفاظ المأخوذة مباشرة من الثقافات الأخرى وقد عرفه السيوطي على أنه « ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها.»[33]وقد استخدمه النقاد المعاصرين لتعريب عدة مصطلحات نقدية ترتبط بالثقافة الغربية،ومن بين هذه المصطلحات الكلاسيكية classique،الرومانسيةromantique...،وقد رفض بعص النقاد المعاصرين هذه الوسيلة كونها كما يقول يوسف وغليسي تحولت إلى

موضة لغوية، وبالتالي يجب تجنب آلية التعريب قدر المستطاع « لأن فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدخيل والقضاء على فاعلية اللغة العربية، ولم ينزع العرب إلى التعريب إلا مكرهين .»[34]

03- النحت : يعتبر النحت أيضا من بين الآليات التي استعان بها النقاد لنقل المصطلحات الدخيلة، وقد عُرِّف بأنه « أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى »[35]، وقد رفض معظم النقاد المعاصرين هذه الآلية وفي مقدمتهم عبد السلام المسدي ويوسف وغليسي، «وليس لذلك من مبرر سوى الشعور الضمني بغرابة هذه الآلية الاصطلاحية عن خصوصية العربية،وأنها ليست من أصولها »[36]، فهي آلية ترتبط أكثر باللغات الالتصاقية مثل الأنجلو سكسونية والألمانية ...،لكن اللغة العربية هي «من أسرة طبيعتهاالتوالدية غير الطبيعة النحتية وإنما محركها التكاثري هو الاشتقاق ...، لذلك كان النحت حدثا عارضا في اللسان العربي، وتكيفا طارئًا على جهازه. »[37]

04- الترجمة : تعتبر الترجمة من أهم الوسائط التي تنتقل عبرها المعرفة والأفكار ،فقد كانت أداة مهمة في نقل المصطلحات النقدية الوافدة إلينا من الثقافات الأخرى، ومع قدم هذه الوسيلة ودورها الفعّال الذي لعبته في تلاقح الثقافات إلاّ أن النقاد المعاصرين وجدوا صعوبة في ترجمت المصطلح الدخيل خاصة في مستوياته اللسانية والنقدية والسميائية،كون هذه المصطلحات ترتبط أولا بخلفيات فلسفية ومعرفية وفية لمحاضنها الغربية، وثانيا « أن المترجمين حين يترجمون مثل هذه المصطلحات كثيرا ما يتساهلون في الأمر فيتسرعوا في تدبير المصطلح العربي فيخرج مرقعا »[38]، فلا يكفي أن يكون الناقد المترجم عالما باللغة المنقول إليها والمنقول منها فقط ، بل يجب أن يكون « له كفاءة ترجميه تقدره على وضع المصطلح المواجه في لغة المنطلق ، كونه قارئ ترجمي ...،كما أنه قارئ مصطلحي لتوسله بالترجمة لنقل المصطلح من لغة المنطلق إلى لغة الهدف»[39]،فالمترجم يجب أن يتسلح بأدوات تمكنه من نقل المصطلح بطريقة سليمة خالية من الغموض؛ متسمة بالوضوح،أما إذا كان المترجم مجردا من المستلزمات والأدوات الكافية في الترجمة، وخاصة في نقل

المصطلحات والمفاهيم تصبح هذه الوسيلة التي هي الترجمة من«أضعف الوسائل الاصطلاحية لأنها تحبس اللفظة في جمود عديم الفائدة .»[40]

وقد اقترح بعض النقاد المعاصرين وسيلة أخرى لاستيعاب هذا الكم الهائل من المصطلحات الوافدة أطلقوا عليها الإحياء (التراث)، ويعني الإحياء« ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي يضاهيه »[41]، فهي محاولة لإضفاء « دلالات حديثة على المصطلح القديم، وهم إذ يفعلون ذلك، يظنون أن دلالة المصطلح الدخيل يمكن أن يكون لها ما يقابلها في الثقافة العربية القديمة .»[42]وقد حرص بعض النقاد المعاصرين على هذه الوسيلة ومن بين هؤلاء صاحب "نقد العقل العربي"محمد الجابري ،فهو يرى أن الحداثة « لاتعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة»[43]، فانطلاقا من هذا المعطى وعلى حد رأي الجابري تصبح هذه المفاهيم والمصطلحات الوافدة إلينا من الثقافة الأوربية، واضحة وخالية من الغموض،فعلى الرُغم من غربتها إلا أن «ربطها بما قد يكون

لها من أشباه ونظائر في تراثنا »[44] يزيل عنها الغموض، فتصبح بالتالي هذه الآلية "تبيئة ثقافية" لتلك المفاهيم الدخيلة على الثقافة العربية، غيرأن هناك بعض النقاد رفضوا هذه الوسيلة لما فيها من خطر على المصطلح التراثي والحداثي على حد سواء،منطلقين من فرضية أساسها أن «التراث لا يمكنه أن يتعامل مع قضايا تتجاوزه»[45]، وأن المصطلح الحداثي « لم يعد ذلك المصطلح النقدي الذي يمكن لأية ثقافة أن تحتضنه وتجعله قابلا للتفاعل مع إنتاجها ...فهو أي المصطلح الحداثي ينحدر من أصول فلسفية شحنت دلالته ،وجعلته يعبر عن فكرها.»[46]،في حين نرى يوسف وغليسي يقف بين هؤلاء وهؤلاء،فهو يسلم بسلامة هذه الوسيلة « مع التنبيه على ما ينجر عنها من مخاطر أثناء الاستعمال ، ومعنى ذلك ينبغي التسلح بالحيطة الدلالية والحذر المفهوميأثناء الفعل الاصطلاحي. »[47]مما سبق يمكن القول أن الحفر في الجانب اللغوي للمصطلح يمكن أن يؤتي ثماره في التوليد الاصطلاحي، « وعندئذ يتبين كل ذي حس أدبي بأن حفريات البحث اللغوي في أرض المصطلح لا تقل ثمراتها التي يجنيها

الناقد عن الثمرات التي يجود بها خطاب النقد على عالم اللغة»[48]، لكن على الرغم من ذلك يبقى الحفر في الجانب الفلسفي والتكوين المعرفي للمصطلح ذو أهمية كبرى، فالحفر هنا يكون شبيها بالحفر الذي مارسه نقاد ما بعد الحداثة في الميتافيزيقيا الغربية من أمثال جاك ديريدا j.derrida وميشال فوكو m.foukou وفريدريك نيتشه f.nitch ... ، فقد سعى هؤلاءإلى تقويض تمركز الفكر الغربي حول اللوغوس بوصفه مصدرا للحقيقة من خلال الحفر في أصول الميتافيزيقيا (التقويض،الجينالوجيا،الأركيولوجيا...) ،فهذه الحفريات « تبدأ دائما من موقع الهامش، أو ما يعتبر كذلك – لا لتعيده عبر التحليل– إلى المركز وإنما لتجعل منه موقعا ممكنا للكتابة وفضاء فعليا للنص ... . »[49]،

وبالتالي فبمجرد نقل المصطلح من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر دون إدراك لخصوصية وخلفية هذا الوافد، ستؤدي أولا إلى إفراغه من دلالته التي اكتسبها في التربة التي احتضنه لفظا قبل أن تقذف به مشروعا، وتؤدي به ثانيا إلى إعطائه مفهوما مغايرا تماما لمفهومه في أرض النشأة /الميلاد، دون أن ننسى أيضا أن نقل المصطلح بعوالقه

الفلسفية قد يؤدي إلى الفوضى « إذ إن القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف بل تتعارض أحيانا،مع القيم المعرفية التي طورها الفكر الغربي المختلف.»[50]كل هذه الأمور والأسباب أدت في النهاية إلى خلق غموض في المصطلح النقدي الحداثي،مما أثر على الخطاب النقدي العربي المعاصر ، فنتجت أزمة مصطلحية في مختلف أطواره، وهذا ما سنحاول مناقشته في العنوان التالي .

ثانيا: أزمة المصطلح النقدي في الفكر الحداثي

يكاد يجمع أهل الدراية من الباحثين أنه منذ ولوج اللسانيات الحديثة – التي أرسى دعائمها السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure – إلى الثقافة العربية، شهدنا عدة تغييرات طرأت على الخطاب اللساني والنقدي العربي، ولم يتوقف تأثير المد اللساني على الخطاب اللساني والنقدي في الثقافة العربية بل تعدى ذلك إلى طرائق وضع المصطلح اللساني والنقدي« فقد ظهرت إلى الوجود العشرات من المصطلحات الجديدة التي لم تكن مألوفة أو معروفة و من قبل بالنسبة للمعجم اللساني والنقدي العربي »[51]،إلا أن تعامل نقادنا مع هذه

المصطلحات الوافدة شهد فوضى ناتجة عن قلة التعامل بوعي منهجي مع هذا الغريب،« فيتحول المنهج من مجرد وسيلة إلى غايةُ يستدل بالنص على مدى كفايته الإجرائية.»[52]فالتعامل بوعي منهجي مع المصطلح هو في النهاية وعي بالذات والهوية « فكلما سعينا إلى توضيح المصطلح توضيحا منهجيا مقصودا فإن ذلك سيعبر أولا عن وعي صاحب الخطاب ويحقق ثانيا ذلك التعاقد الضمني الموجود بينه وبين القارئ»[53]،

فيا ترى ماهو سبب غياب هذا الوعي؟ هل هو راجع إلى تساهل الناقدعند تعامله مع المصطلحات الدخيلة؟ أم راجع إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتضان مثل هذه المصطلحات كونها تنتمي إلى حضارة أخرى غريبة فغيب الوعي الأزمة؟

قد لا يشاطر بعض النقاد مثل هذا الرأي ومن بينهم عبد السلام المسدي، الذي يرى أن « الحلقة الغائبة في واقعنا العربي من الناحية الفكرية والثقافية ليست مقصورة على احتجاب الوعي بدقائق المعضلة الاصطلاحية ولكنها مُتجسمة على الخصوص في غياب الصرامة مع الذات عند تداول المصطلح.»[54]في حين يرى عبد العزيز حمودة وعبد

الغني بارة أن الأزمة التي يمر بها المصطلح النقدي اليوم تعود بالدرجة الأولىإلى أزمة في الثقافة و الفكر،فيجب « الإقرار بأن أزمة المصطلح في الخطاب النقدي ليست أزمة مصطلح غابت دلالته عن العارفين في حقل الدراسات النقدية ، بل هي أزمة ثقافة وفكر أولا وقبل كل شيء»[55]، فالنقد العربي المعاصر يعيش أزمة منذ أن ارتمى في أحضان الحداثة الغربية ومن هنا أطلت علينا معضلة المصطلح من كل جوانبه، فهُم « يستخدمون المصطلح النقدي والأدبي الغربي بكل دلالاته ويصلون إلى نفس النتائج التي توصلت إليها الحداثة الغربية في تعاملها مع النصوص فلا نص ولا دلالة ثابتة،لا تفسير نهائي للنص ... إلى آخر المتاهات التي أدخلتنا فيه الحداثة الغربية ومدارسها النقدية.»[56] فالمسألة كما يرى عبد العزيز حمودة لا تتعلق بفشل ترجمة ونقل المصطلح النقديإلى الثقافة العربية، بل هي أزمة واقعيين ثقافيين وحضارتين مختلفتين.

وبالتالي يغدو المصطلح النقدي الذي ينتجه هؤلاء النقاد ضربًا من الفوضى والعبث، وهذا ما لحظناه في خطاب هؤلاء فقد تعدد المفهوم للمصطلح الواحد،مثل مصطلح story،tale،fable، التي تُرجمةإلى

"قصة" مع أنها في وضعها الأصلي متباينة في معانيها، وأصبح للمفهوم الواحد عدة مصطلحات مثلما نتوسم لمصطلح "الشعرية" التي تُرجمت تارة "بالشاعرية" وتارة أخرى "بالبويطيقا" ومرة أخرى "بالإنشائية" ... « فقد جاء تعدد التسميات لمصطلح الشعرية عند النقاد نتيجة لاختلاف منطلقاتهم الفكرية ومشاريعهم الثقافية، مما جعلهم يختلفون في ضبط المصطلح النقدي.»[57]وتزداد أزمة المصطلح حِدة عندما نقف على الجهاز الاصطلاحي لمصطلح السميائية، فقد كانت محل خلاف في أرض النشأة لأنه وقع خلط كبير من الناحية اللفظية بين مصطلح sémiologie(السيميولوجيا) و sémiotique(السيميوتيكا)*حيث « تتداخل السيميائية(sémiotique)بالسيميولوجيا(sémiologie) تداخلا مريعا في الكتابات الغربية والعربية ، يوحي – في أكثر الأحوال – بأنهما حدان لمفهوم واحد، ويتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفصل هذه عن تلك.»[58] وربما هذا ما أدى ببعض مؤسسي السيميائية أمثال غريماس a.julien.greimas وجاكبسون Jacobson وليفي شتراوس livi.straws « إلى توقيع اتفاق اصطلاحي سنة 1968، ينص

على اصطناع المصطلح (sémiotique) وحسب، بيد أنَّ تَغلغُل مصطلح (السيميولوجيا) في الثقافة الأوربية، جعل نسيانه أمرا مستعبدا.»[59]فالغربيون أنفسهم لم يتفقوا على رأي واحد في هذه المسألة فما بالك عندما ينتقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية، حيث « ترى كل واحد من باحثيها يُعنت نفسه أشق الإعنات بالاشتغال، والبحث وحده، والاجتهاد وحده، مشرقا ومغربا؛ فنكثر الجهود ولكنها تُهدر، وتُبذل الطاقات ولكنها تُجهض»[60]، فقد ألفينا نقادنا العرب يميلون في ترجمتهم لمصطلح السيميائية حسب توجهاتهم الثقافية وانتماءاتهم الإيديولوجية « فهالنا الركام الاصطلاحي العربي المكدس أمام مفهومين أدبيين متلاصقين:(السيميائيات،السيميوتية، السيامة،الساميولوجيا، علم السيمانتيك،علم الأدلة،علم الرموز،الأعراضية*)....، ومن الطريف أن تندك الأعراضية وسط هذا الركام، لتكون تعبيرا ضمنيا أمينا عن إسهال مرضي فتاك بالفعل الاصطلاحي.»[61] ولا ينطبق هذا الاضطرابوالخلط على مصطلح السيميائية فقط، بل يتعدى ذلك إلى مصطلحات نقدية أخرى مرتبطة أصولها بالثقافة الغربية؛ كمصطلح البنيوية والتفكيكية والأسلوبية

والشكلانية .... والتي تعدت ترجماتها إلى أكثر من عشرين مصطلح، وهذا إن دل إنما يدل على الأزمة التي تعانيه الثقافة العربية أثناء تعاملها مع المصطلح الدخيل.

لكن على الرُغم من ذلك استطاع النقاد العرب أن يتحسسوا هدا الخطر الذي ألمّ بخطاباتهم من الناحية المصطلحية، فسارع بعضهم إلى إيجاد حلول نستطيع على الأقل التخلص بواسطتها من بعض الآثار التي أوقعتنا فيها مقولات الحداثة الغربية من تفكيكية وبنيوية ...،فتسبب ذلك في اضطراب الجهاز المصطلحي وغدا« واقعنا النقدي واقعا متأزم؛ لا يزال خطابه يتخبط في عشواء المناهج الجديدة، ويكابد وعثاء المصطلحات البراقة، وكثيرا ما تعالت الصيحات وهبت المعالجات لتشخيص ذاك الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حُمل جريرة هذا الطاعون!»[62]. ومن بين النقاد الذين اقترحوا حلولا للتخلص من هذه الأزمة، المشروع الذي دعا إليه توفيق الزيدي وهو "تأسيس علم الاصطلاحية النقدية العربية"، فلكيلا تهدر الطاقات العربية يدعوالزيدي المؤسسات والباحثين العرب إلى تأسيس "مركز الاصطلاحية النقدية العربية"، ويكون العمل فيها على ثلاثة مراحل:

01- **مرحلة الجرد:** يقع في هذه المرحلة جرد كل المؤلفات النقدية، وتقسم فيها المدونة النقدية إلى ثلاث مدونات، أولها تخص النقد من الجاهلية إلى القرن الخامس الهجري، تليها مدونة النقد من القرن السادس إلى عصر النهضة ثم تكون مدونة النقد الجديد.

02- **مرحلة الخزن:** خزن المعلومات الاصطلاحية عن طريق الوسائل الالكترونية المتاحة وربطها بمختلف البنوك الاصطلاحية.

03- **مرحلة الدراسة:** تفضي هذه الدراسة بعد انجاز المرحلتين السابقتين إلى قيام النظام الاصطلاحي النقدي العربي.[63] وليكتمل هذا المشروع ويؤتي ثماره يقترح الزيدي بعد قيام علم الاصطلاحية النقدية العربية أنه «لا بد للمركز من تكوين الاصطلاحيين والمصطلحيين/النقاد ...، وتكون مهمتهم جمع المصطلحات النقدية العربيةقديما وحديثا، وخزنها ودراستها. وهي وظيفة تختلف عن وظيفة الناقد الأدبي، فإن عُني هذا بتقييم الأثر الأدبي، فإن المصطلحي/الناقد يُعنى بخطاب الناقد في حد ذاته من زاوية مصطلحية .»[64]وقد اقترح عبد الغني بارة في كتابه "إشكالية تأصيل الحداثة" بعض الحلول على شكل نقاط تمكننا على حد قوله من احتواء

الأزمة المصطلحية في النقد العربي المعاصر، والتخلص من هذا الداء الذي لا سبيل له سوى استئصاله من جذوره، وهي كالآتي:

- التعامل بحذر مع المصطلح الوافد عن طريق الاعتناء به وتهيئة تربة الثقافة العربية لاحتضانه حتى يؤتي ثماره.
- العمل على إنتاج المصطلح النقدي، بدلا من جلبه من الثقافة الغربية .[65] إذا تحققت الشروط السابقة، وتبعتها جهود جماعية، يمكن على الأقل التخلص من بعض نتائج هذه الأزمة على الرُغم من أنها اقتراحات تفتقر إلى الإحاطة والإلمام بأزمة المصطلح « إذ الأزمة عميقة الغور بحيث يصعب على أي باحث الإلمام بها .»[66]وبالتالي لابد من توحيد الجهود ومجابهة هذا المرض الذي يكاد يفتك بالثقافة العربية لأن « مصطلحات العلوم هي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة،ومن خُيّل له أن يتقفّى أثر المعرفة دون تمثل متصوراتها الفعالة من خلال أدواتها الدالة فإنما شأنه من ظَن أن الكل يتألف بالقفز على الأجزاء أو أن للأجزاء كيانا منقطعا عن كيان المجموع.»[67]

خاتمة

وأخيرا يمكن القول أنه ليس من حقنا نحن أن نرفض نظريات اتفق عليها من أنشئوها من أهل الغرب، وليس من حقنا أيضا أن نرفض انتقال النظريات وهجرة المصطلحات، فانتقال النظريات كما يقول إدوارد سعيد هي في الأخير ضرورة من ضروريات الحياة الثقافية،وشيء أساسي كي نعيش وضعية المقارنة « فليس العيب أن نعيش وضعية المقارنة، بل العيب أن ننقل دون إدراك الأصول والأبعاد، وأن ننقل ما لا يلائمنا في شيء، نتائج كل ذلك ما نشاهده وما نسمع به، مشرقا ومغربا، من حالات تشويه.»[68] وإذا كان من حقنا أن نقول شيء فلا بد لنقادنا في الثقافة العربية التعامل بوعي منهجي مع هذه المفاهيم، وعدم التسرع في ترجمة المصطلحات (الترجمة الفورية) الوافدة إلينا من الثقافة الغربية، فيخرج المصطلح مرقعا، ولا ينبغي لهم على حد قول عبد الملك مرتاض « أخذ هذه المفاهيم فطيرة فِجَّة، وهي لا تزال ساخنة تفورُ لدى أصحابها دون الرجوع إلى أصولها الاشتقاقية، وخلفياتها المعرفية، قبل الإقدام على تعريب بعضها أو كلّها، لتصبح ضمن لغتنا العربية الجديدة.»[69]–

فكما رأينا سابقا أنه من بين الأسباب التي أدت إلى غموض المصطلح النقدي في الثقافة العربية هو عدم الاهتمام بالأصول المعرفية والفلسفية التي نشأ فيها المصطلح، وترعرع فيها جنينا قبل أن يصبح مشروعا ينتقل من بيئة إلى أخرى، فهجرة المصطلح تقتضي « أن نتتبع المصطلح حين يهاجر من بيئة لغوية معينة لها شروطها البنيوية ومواصفاتها الدلالية إلى مهاجر لغوي مغاير، فنلاحظ كيف تتغير ملامحه حدا ومفهوما، نسبيا أو كليا، وقد ينتقل المصطلح ذاته من صقع إلى صقع داخل المهاجر اللغوي الواحد، فتتنوع حدوده وتختلف مفاهيمه بحكم هذا النزوح الإجرائي.»[70]

وهذه المقولة تلخص تقريبا ما أردنا توضيحه في هذا المقال وهو رصد تحولات المفهوم في ارتحاله من بيئة إلى أخرى، مثل ما حصل مع مصطلح التقويض مع عبد الله الغذامي، ولا يقتصر تحوله عندما ينتقل من ثقافة إلى ثقافة مغايرة، بل قد يتحول في الثقافة التي نشأ فيها، وهذا ما توسمناه لمصطلح السيميائية الذي كان محل خلاف في البيئة التي بزغ نجمه فيها، فاختلط مفهومsémiologieبـ sémiotique، مع أن كلا منهما يقتصر على تعريف معين ومحدد.

الهوامش

01- عمر كوش: أقلمة المفاهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1 ،2002م، ص46.

02-المرجع السابق ، ص 40 .

03-إدوارد سيعيد : العالم والنص والناقد ، تر: عبد الكريم محفوظ ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دط ،دت ، ص 271.

04-لحسن دحو: « كاريزما المصطلح النقدي ،تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم » ، ص 213.

05-جيل دولوز ،فليكس غتاري : ما هي الفلسفة ، تر : مطاع صفدي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 1997 ، ص 59-60 .

06-عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ،دط ،أكتوبر 1994 ، ص 48-49.

07- إدوارد سيعيد : العالم والنص والناقد , تر: عبد الكريم محفوظ , من منشورات إتحاد الكتاب العرب , دط ,دت , ص 271.

08-عبد الغني بارة :الهرمنيوطيقا والفلسفة ، نحو مشروع عقل تأويلي ، منشورات الاختلاف ,الدار العربية ، ط1 ، 2008 ص 118-.119-09

09-المرجع نفسه ، ص 139.

10- عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة ، حوارية في الأصول المعرفية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط ،2005 ، ص 114.

11-عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي ، مرجع سابق ، ص 49.

12- عبد الغني بارة :الهرمنيوطيقا والفلسفة ، ص 14.

13- عمر كوش : أقلمة المفاهيم ، ص 148- 149.

14- عبد الله إبراهيم :الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط1 ،1999 ، ص 46 .

15- المرجع نفسه ، ص 48.

16- محمد لطفي اليوسفي : « قراءة في المصطلح النقدي » ، مجلة جامعة الأقصى ، مجلد 14،ع1 ، يناير 2010، ص45.

17- سعد البازعي : استقبال الآخر ، الغرب في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2004 ، ص 224.

18- محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، دراسة ومعجم انجليزي – عربي ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، القاهرة ، ط3 ، 2003 ، ص 131.

19- عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط4 ،1998 ، ص 52 ،الهامش .

* - يشير سعد البازعي هنا إلى الانتماء اليهودي لجاك دريدا الذي يعتبر من ى بين الخلفيات التي تأسس على إثرها التقويض وللتوسع يراجع كتاب سعد البازعي : المكون اليهودي في الحضارة الغربية ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،2007 ، ص335-377.

20-سعد البازعي : استقبال الآخر، ص226.

21-المرجع نفسه ، ص 227.

22-المرجع السابق ، ص 226.

23-المرجع نفسه ، ص 230.

24-عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة ،مرجع سابق ، ص 11.

25-عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي ، ص 48.

26-المرجع نفسه ، ص 50.

* - أطلق يوسف وغليسي في كتابه إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد على مرحلة التقبل مصطلح التجريب، فيما قابل المرحلة الثانية بمرحلة الاضطراب ، أما المرحلة الثالثة فقد اصطلح عليها مرحلة الاستقرار .

27-المرجع السابق ، ص 49 .

28-المرجع نفسه ، ص 49.

29-يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط $_1$، 2008 ، ص 49.

علي القاسمي : علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ، ط$_1$ ،2008، ص 379.

30-المرجع نفسه ، ص 82.

31-عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي ، ص17.

32-جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، تح : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998، ص 211.

33- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، مرجع سابق ، ص 89 .

34-علي القاسمي : علم المصطلح ، مرجع سابق ، ص 379.

35- يوسف وغليسي ، فقه المصطلح النقدي الجديد ،مجلة علامات ، جدة ، م44 ، ع55 ، مارس 2005 ، ص 321.

36-عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، ص 25.

37-عبد الملك مرتاض : مائة قضية ...وقضية ، مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة ،دار هومة ، الجزائر، دط ، دت ، ص 364.

38-بلعابد عبد الحق : « قصد رفع قلق المصطلح النقدي »، علامات في النقد ، ، م1 ، ع15 ، ديسمبر ، جدة ، 2005، ص 184-185.

39- خليل عودة: «المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد»، مجلة جامعة الخليل للبحوث، م1، ع2، 2003، ص 48.

40- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص 105.

41-عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة، ص 294.

42-محمد عابد الجابري : التراث والحداثة ، دراسات و..مناقشات ، مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 1991، ص 15-16.

43-عبد السلام بنعبد العالي :سياسة التراث ،دراسات في أعمال محمد عابد الجابري ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ،2011 ، ص 48.
44-عبد الغني بارة ، إشكالية تأصيل الحداثة ، ص 290 .
45- المرجع نفسه ، ص 296-297.
46-يوسف وغليسي : فقه المصطلح النقدي الجديد ، مرجع سابق ، ص 323.
47-عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي ، ص 121.
48-مواقع ، حوارات مع جاك دريدا ، تر : فريد الزاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، 1992، ص 06.
49-عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة ، من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ، 232 ، ابريل 1998 ، ص 55.
50- فاضل ثامر : اللغة الثانية ، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1994 ، ص 169.
51-عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص 134.
52-ميلود عبيد منقور: « إشكالية المصطلح النقدي ، مصطلحات السميائية السردية نموذجا » ، مجلة التراث العربي ، ع104،اتحاد الكتاب العرب، ذو الحجة 1427 ، www.farshout.com .
53-عبد السلام المسدي : الإلتباس المعرفي وتبرئة المصطلح ،مجلة ثقافات ، البحرين ، ع7-8 ، 2004، ص 204.
54-عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص293 .

55-عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة ، ص 30.

56-محمد درابسة : مفاهيم في الشعرية ، دراسات في النقد العربي القديم ، دار جرير ،عمان ، ط2 ، 2010 ، ص 16.

* - السيميائية مُعطى ثقافي أمريكي أساسا يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية ، بينما السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى إلى العلامات اللغوية ؛ والمجال اللساني عموما منه إلى إي مجال آخر (ينظر ، يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، دار جسور ، الجزائر ، ط3 ، أكتوبر 2010 ، ص 99 .)

57- المرجع نفسه ، ص 99.

58- المرجع السابق ، ص 100.

59-عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، دار هومة ، الجزائر، دط ، د- ص 146.

*- ترجم يوسف غازي ومجيد النصر في ترجمتهما لكتاب دوسوسير محاضرات في الألسنية العامة مصطلح sémiologieبالأعراضية. (ينظر : يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص103.)

60- المرجع نفسه ، ص 107-108.

61- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، مرجع سابق ، ص 53.

62-ينظر ، توفيق الزيدي : في علوم النقد الأدبي ، قرطاج 2000 ،تونس ، ط1 ، 1997، ص43.

63- المرجع السابق، ص 43-44.

64-عبد الغني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص 316-317.

65-المرجع نفسه، ص 317.

66-عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي ، ص 12.

67- توفيق الزيدي : في علوم النقد الأدبي ، ص 32.

68- عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، ص 420.

69- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 47.